يهود الأوس ، مواليهم وأنفسهم ، على مثل مالأهل هذه الصحيفة ، مع البـر المحض من أهل هذه الصحيفة .

وإن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه ، وان الله على أصدق مافي هذه الصحيفة وأبره ، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو أثم ، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ[1] .

وإنّ الناظر إلى هذا الحلف ليرى أن الرسول ﷺ[2] :

١ ــ استطاع أن يوحد بين جميع المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم، وأن يجعل منهم أمة واحدة ألّفَ الإسلامُ بين قلوب أفرادها المتباينة .

٢ ــ أوجد التعاون والتضامن بين أفراد تلك الجماعة ، على أسـاس أن الأخوة في الدين مُقَدّمة على غيرها من الصلات حتى على صلة القرابة .

٣ ــ شرط لجماعة اليهود المساواة مع المسلمين في المصلحة العامة ، وفتح الطريق للراغبين في الإسلام ، وكفل لهم التمتع بما للمسلمين من حقوق[3] .

٤ ــ استطاع رسول الله ﷺ أن يجعل نفسه الشريفة في المدينة المنوّرة على رأس جماعة من أتباعه كبيرة العدد آخذة في النمو ، يتطلعون إليه زعيماً وقائداً ، ولا يعترفون بسلطان غير سلطانه ، دون إثارة أي شعور من القلق أو خوف التعدي على السلطة المعترف بها .

وهكذا باشر رسول الله ﷺ سلطة زمنية كالتي كان يمكن أن يباشرها أي زعيم آخر مستقل ، مع فارق واحد ، هو أن الرباط الديني بين المسلمين يقوم مقام الأسرة والدم .

---

(١) النص من ابن هشام ، ج : ٢ ، ص : ١٠٦/١٠٧/١٠٨ .

(٢) تاريخ الاسلام ، ج : ١ ، ص : ١٠٢/١٠٣ بتصرف .

(٣) كتب الرسول ﷺ هذا الكتاب قبل ان تفرض الجزية ، وإذ كان الاسلام ضعيفا ، وكان لليهود اذ ذاك نصيب في المغنم اذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب . (هامش ص : ١٠٨ ، من سيرة ابن هشام ج : ١٠٨) .